

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الدولي "الدين والأرض" الذي ينظمه مركز الدراسات وتفسير الواقع الديني (CEDIFR) في كلية العلوم الدينية في جامعة القديس يوسف، في ١٠ و ١١ شباط (فبراير) ٢٠١٧، في حرم العلوم الإنسانية، الطابق الثامن من المبنى A، القاعة ٨٠٦.

إذا كنتُ، كرئيس للجامعة، حاضرًا في هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الذي يحمل عنوان "الدين والأرض"، فهذا الحضور ليس أبدًا لأضيف محاضرة إلى المداخلات العشر التي سيشهدها هذا الحدث العلمي وليس أبدًا لأكتفي بالترحيب بكم في جامعة القديس يوسف، فأنا أعتبركم كلكم جزءًا لا يتجزأ من مجتمعها الجامعي الكبير، لذلك أتمنى من كل قلبي إقامة جيدة لأصدقائنا القادمين من بعيد، من تونس وروما وبوردو من أجل إغناء هذا المؤتمر بخبراتهم الفكرية. أستطيع أن أكون هنا لأشهد على أهمية الموضوع الذي ستعالجونه، كل إنطلاقًا من علمه، سواء كان علم الظاهرة الدينية أو وعلم الاجتماع أو التاريخ أو علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وبالطبع الجغرافيا. أتمنى ألا تكون هذه النظرات أحادية التفسير بل تسعى إلى أن تتقاطع لكي تعطي هذا الموضوع قيمته الحقيقية وما يستحقه كعمل بحثي علمي.

أوردتُ للتو مصطلح "العلمي" لكي أحلّ العلاقة بين الدين والأرض والدين والجغرافية وكذلك المواضيع الأخرى التي قد تتعلّق بهما. مجرد النظر في عناوين مساهمات السادة المحاضرين والسيدات المحاضرات، نقدر الجهود التي بُذلت من أجل القيام بعمل بحثي بكامله أجري بمنطق ودقة ووضوح ومنهجية كي يحيط ببعض الإشكاليات حول العلاقة القائمة بين الدين والأرض. إلا أنني إذا أخذتُ لبنان كحالة يجب العمل عليها وتحليلها، لا بدّ من الإشارة إلى طريقتين في وجهة النظر : من جهة، الطريقة التي تأخذ بالإعتبار علاقة الدين، كاختبار ديني، بأرضه ومن

جهة أخرى، حين يأخذ الدين معنى الجماعة الدينية أو الطائفة الدينية بالمعنى السياسي وعلاقته بالأرض وخصوصًا بالجغرافيا. في هذا المعنى الثاني، سوف تتفوقون معي لتقولوا إنّه موضوع محرّم بما فيه الكفاية وأنّ التحوّلات الإقليمية التي حصلت في السنوات العشرين الأخيرة بين المسيحيّين والمسلمين وبين المسلمين فيما بينهم تجعلنا نقول إنّ الموضوع حساس ودقيق وله تبعات إجتماعيّة وسياسيّة. ما يمكنني قوله عن لبنان يمكن أن يُشار إليه في ما يتعلّق بالأوطان الأخرى إن كانت في الشرق الأوسط أو في بلدان أخرى وحتّى في أوروبا. حين ندخل إلى مدينة ألمانيّة ويتبيّن لنا أنّها مقسّمة إلى قسمين وأنّ واحدًا منهما يعلن بوضوح إنتماءه الدينيّ، نستطيع أن نقول لأنفسنا إنّ التحوّلات الإقليمية من دين إلى آخر أو التحوّلات التي تجعل دينًا يحتلّ أرضًا حرّة لم تعد واقعا لبنانيًا بل ربّما دوليًا. وقد يكون مجرّد البقاء في نهج علم ظاهرة وصف بعض الحقائق أكثر عقلانيّة وانسجامًا، الأمر الذي يُضفي عليه أهميّة وشرعيّة لا سيّما أنّ هذا الوصف يُبرز جوانب إيجابيّة للعلاقة التي تربط بين الأديان. ولكن علاقة الدين بالأرض اليوم في ما يتعلّق بالتحوّلات الإقليمية أصبحت مهمّة جدًّا بحيث أصبح من الضروري معالجة المسألة وإعطاءها الفائدة العلميّة التي تستحقّها.

نرجو أن تساهم أعمال هذا المؤتمر في تعميق المواضيع التي تتعلّق بالدين والأرض. في عصر العولمة وتفتّت الهويّات وظهورها أيضًا من جديد بقوة، هناك حاجة إلى التفكير بهذه المسألة خصوصًا من قِبَل كليّة العلوم الدينيّة التي تمّ تأسيسها في العام ٢٠٠٠ تحت شعار النظرة العلميّة للأديان وطرق وجودها وانتشارها. من هنا أشكر فريق مركز الدراسات وتفسير الواقع الدينيّ الذي يواصل، على رغم المصاعب، في تنظيم هذه اللقاءات من أجل العودة إلى الذات، هنا في بيروت، كي تُغني الأبحاث في ما يتعلّق بالدين، بنظرة إلى الموضوع من بيروت هي نظرة إلى الذات وإلى العالم.